Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهموم أمتنا ونتدبر عبرةَ أيامنا ولياليا ، استأذن زائر من رجال المراسم الملكية ، تحدث إلى سمو الأمير « عبد الله » فالتفت إليَّ ليبلغنى متلطفاً ، أننى انتقلت من ضيافته إلى ضيافة جلالة الملك الفيصل ، حفظه الله .

وخَطر على بالى وأنا مأخوذة بهذه الرعاية الكريمة المضاعفة ، ما جئت به معى من زاد الخبز القديد والإدام الجاف ، حملته من أقصى المغرب إلى جدة ، عبر قارات ثلاث .

وبقى علىَّ أن أتدبر حيلة للتصرف فى توزيعه بوسيلة أو بأخرى . . .

وشهِدتُ الموسم مع مليون وخمسين ألف حاج ، وسِعَتْهم الأرض المباركة حيث يقضون مناسك حجهم معاً ، ويتحركون فى وقت واحد من المطاف إلى مقام إبراهيم فالمسعى ، ويبيتون جميعاً ليلة الوقفة فى منى ، ويبكرون معاً فى الصبح إلى عرفة ، ومنها يفيضون بعد غروب الشمس إلى مزدلفة ، ومعاً يعودون إلى مِنى فتؤويهم أيام التشريق على رحبٍ وسعة !

وإن أكبر عواصم العالم لتضيق ببضعة ألوف من السائحين ، إن طرءوا عليها فى وقت واحد . . ويُعييها أن تدبر لهم المنزل والطعام ووسائل الانتقال . .

* * *

فى كل خطوة وكل موقف ومشهد ،

وجدتُنى مع التاريخ فى أم القرى والبيت العتيق :

مدَنية العصر قد غزَت الوادى الأجرد غير ذى الزرع ، وأسراب الطائرات والسيارات قد حلَّت محلَّ النوق والجمال ،

والكهرباء أبطلت وقود الحطب ،

والرخام يرصف ساحة البيت العتيق وطريق المسعى ، مكانَ الحصى والرمال .

والمبانى العصرية تقوم حيث كانت الدور البدوية البسيطة .

ولا شىء من هذا كله ، يَمَس روحَ المكان . .

تغير الشكل والمظهر ، وبقى للمكان جوهرُ شخصيته التاريخية ، يتألق بنور قداسته ويتوهج بسنَا أصالته وعراقته .

والكعبة تستبدل بكسوتها كلَّ عام أخرى جديدة ،

وتبقى شخصيتها بمنأى عن طوارئ التغيير : مثابة الحج ومهوى الأفئدة ، وبيت الله الحرام ، أقدم بيت عُبِد فيه سبحانه وتعالى على الأرض ، وأحب أرض الله إلى الله ورسوله وأمته .